

جهد النفس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً مباركاً طيباً فيه

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . .
أما بعد :

حديثنا اليوم هو حديثٌ يحتاجه كل واحد منّا، الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والعالم والجاهل، كل الناس يحتاجون إلى هذا الحديث على اختلاف طبقاتهم .
وعلى اختلاف مراتبهم؛ ألا وهو حديثٌ عن جهاد النفس
جهاد النفس تكلم عنه الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه (زاد المعاد)،
فقال: إنّ جهاد النفس على أربعة مراتب، فذكر

أولاً: تعلّم الهدى

ثانياً: العمل بهذا العلم

ثالثاً: الدعوة إليه

رابعاً: الصبر على المشاق التي تواجه هذا الإنسان في طريقه

فأولاً وقبل كل شيء نقول جهاد النفس ليس هو يوم أو يومين أو شهر أو
﴿وَأَعْبُدْ﴾ شهرين أو سنة أو سنتين، لا، جهاد النفس كما قال سبحانه وتعالى
رَبِّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ فنجاهد نفسك إلى أن تخرج الروح من الجسد، إلى أن
الإنسان يفارق هذه الدنيا

فذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- واختصرها بهذه النقاط البسيطة السهلة،
ونحن نعلّق على هذه النقاط تعليق يسير

فقال رحمه الله: أول أمر هو أنك تحاهد نفسك على تعلّم العلم

تعلّم العلم الشرعي يحتاج إلى صبر، يحتاج إلى سهر، يحتاج إلى بحث، يحتاج إلى
قراءة، يحتاج إلى أن الإنسان يبذل الوقت والجهد حتى يتعلّم هذا العلم الشرعي،
ضربوا لنا أروع -ولهذا نجد أن سلفنا الصالح -رضوان الله تبارك وتعالى عليهم
الأمثلة، تصوّر أن أحد السلف -رضي الله تعالى عنهم- سافر مسيرة شهر من
أجل حديث واحد يتعلّمه، والآن طباعت الكتب من أحسن الطباعات وأجملها،
فتجد بعض الناس ليس عنده الصبر والتحمل في تعلّم العلم، بل بعضهم لو تكلم
إمام المسجد بعد صلاة العصر، ومعروف أن الدروس التي بعد صلاة العصر لا
تتجاوز ٧-٨ دقائق، فتجد بعض الناس سبحانه الله -شوف من لعب الشيطان

بهذا الإنسان حتى يحرمه من تعلّم العلم- لا يستطيع، ما يصبر أن يجلس ٥، ٦، ٧
دقائق يتعلّم العلم الشرعي، والنبي عليه الصلاة والسلام رغبتا في تعلّم العلم، فقال
صلى الله عليه وسلم: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله به له طريقاً إلى
الجنة، وذكر في أحاديث أخرى صلى الله عليه وسلم أن طالب العلم يستغفر له
النملة في جحرها، وكل شيء حتى الخيتان في البحر

ففضل العلم له فضلٌ عظيمٌ وكبير، له منزلة كبيرة ﴿فَلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فلا بد أننا نصير وأن نجاهد هذه النفس، النفس ما تريد أن
تتعلّم تريد أن تجلس هكذا جاهلة، وهذه مشكلة كبيرة، كثير من المسلمين الآن
لو سألتهم مثلاً عن عقيدته لا يعرفها، ما هي شروط لا إله إلا الله؟ لا يعرفها، ما
هي أصول الإيمان؟ لا يعرفها، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله... إلخ، ما هي
نواقض الإسلام؟ لا يعرف نواقض الإسلام، ما هي أشرار الساعة؟ ما يعرف
ماذا تعرف عن اليوم الآخر؟ لا يعرف شيئاً، ماذا يحدث لك في قبرك؟ لا يعرف
مشكلة كبيرة! كيف لا تتعلّم دينك؟ عقيدتك كيف لا تتعلّمها؟ هذه وشيئاً
مشكلة كبيرة

بل إن بعضهم لا يعرف عن خالقه شيء، يعبد الله ولكن تقول: ماذا تعرف عن
ربك سبحانه وتعالى؟ ماذا تعرف عن أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى؟ لا يعرف
شيئاً، وهذه مشكلة كبيرة

ولهذا الإنسان عندما يقع في الجهل يقع في مشاكل كبيرة، قد يقع في الشرقيات
قد يقع في بدع، قد يقع في ذنوب ومعاصي، كل ذلك بسبب تركه للعلم، فلماذا
العلم أصبح من أهم الضروريات في حياة المؤمن

لا بد أن تتعلّم العلم، وإلا كيف تتقرب إلى الله! المؤمن إذا ما يعرف العلم ما
يتعلّم ماذا قال الله وماذا قال رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يتقرب إلى ربه
ويوم بعد يوم بعد يوم ،سبحانه وتعالى؟ فلا بد أن نجاهد هذه النفس وأن نمرّها
بعد يوم يصبح عندك إيش؟ تبدأ يعني سبحان الله تحب العلم

والعلم الحمد لله كما قلت الآن يستطيع الإنسان أن يطلب العلم وهو في السيارة،
وهو في الطائرة، في أي مكان تستطيع أن تطلب العلم، حتى لو كنت عامي ما
تعرف تقرأ ولا تكتب؛ الحمد لله الآن أشرطة المشايخ والعلماء الدروس العلمية

الصوتية كثيرة، شروحات العقيدة كثيرة، شروحات الفقه، دروس التفسير، شرح
بلوغ المرام، شرح رياض الصالحين، الحمد لله، فإذا كنت تعجز أن تقرأ، تقول:
أنا والله ما أحب القراءة وما أستطيع، نقول: الحمد لله شغل حاسة السمع، وأنت
لو كل يوم تسمع ...في طريقك إلى العمل -على سبيل المثال- تستمع إلى هذه
محاضرة هذه فيها خير عظيم فيها إنجاز كبير، كل يوم محاضرة في الشهر هذا ما
يقارب ثلاثين محاضرة، بين المحاضرات الوعظية أو المحاضرات العلمية، لا بد أن
نركّز على المحاضرات العلمية

الحمد لله الآن فيه أشرطة ولله الحمد والمثّة في فقه العبادات فقط، لا بد أن يتعرّفها
الإنسان، أحكام الصلاة لا بد أن تتعرّفها، أحكام الطهارة لا بد؛ واجب على
كل مسلم أن يتعلّم أحكام الطهارة، تعرف كيف تنظّف، ما هي نواقض الوضوء،
النجاسة، لا بد أن ،ما هي واجبات الوضوء، المسح على الخفين، غسل الجنابة
تتعلّم.. الصلاة، ما هي أركان الصلاة، ما هي واجبات الصلاة، ما هي
مكروهات الصلاة، المباحات التي يجوز للمسلم أن يفعلها، هذه أمور مهمّة جداً
فإذا جاعك رمضان مثلاً تأخذ شريط، قبل رمضان تأخذ شريط مثلاً عن أحكام
الصيام، إذا أنت تقول أنا ما أستطيع أقرأ ولا عندي وقت مثلاً أجلس عند
المشايخ أطلب العلم، أقول الحمد لله الأشرطة موجودة في التسجيلات، أحكام
الصلاة، أحكام الصيام -مثلاً- فتأخذ لك ٤، ٥، ٦ أشرطة في فتاوى الصيام
مثلاً أو أحكام الصيام وتستمعها قبل رمضان بأسبوع أو عشرة أيام على الأقل
تكون عندك نبذة مختصرة وموجزة عن أحكام الصيام، مكروهات الصيام،
مبطلات الصيام، فتشعر -سبحان الله- عندما الإنسان يطلب العلم يشعر براحة،
يشعر بسعادة، يشعر بانسراح في صدره، لأن أكثر الناس سعداء في هذه الدنيا هم
حتى ،العلماء الذين تعرّفوا على رهم سبحانه وتعالى وعبادوا الله سبحانه وتعالى
.تعبد الله على بصيرة

فأقول يا أحبائي الكرام: أول مراتب الجهاد -جهاد النفس- أن تجاهدها على تعلّم
العلم الشرعي

النوع الثاني من مراتب جهاد النفس، ذكر ابن القيم رحمه الله: العمل بهذا العلم -
انتبه- العمل بهذا العلم؛ لأنّ العمل بهذا العلم يحتاج إلى مجاهدة، كثير من الناس

جِهَادُ النَفْسِ

سمع عن سنن كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لا تجده يطبّقها في حياته، بلماذا؟ ما هو السبب؟ السبب هو الكسل
فعلى سبيل المثال: يعرف أو سميع أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام حنّاً ورغبنا عليه الصلاة والسلام أنّ الإنسان إذا جاء إلى فراشه يتوضّأ أو يتطهّر، فتجد هذا الإنسان -سبحان الله- يعرف هذه أمّا من السنن، من السنن قبل النوم أنّ الإنسان ينام على طهارة، فتجد هذا الإنسان يتكاسل ويتناقل مع أنّ الوضوء ما ومع ذلك تجد هذا ، يأخذ من وقت المسلم دقيقتين -إي وري- دقيقتين ما يأخذ .الإنسان يتكاسل أن يقوم ويتوضّأ وينام على طهارة، إذا العلم يحتاج إلى مجاهدة وكثير من الحرّمات نعرفها، قرأنا عن حرمة الغيبة، وحرمة الكذب، وحرمة السب وحرمة الحسد، وحرمة النظر إلى ما حرّم الله عز وجل إلى النساء؛ ومع ذلك تجد إذا لا بد ، وكثير من الناس يقعون في الغيبة ويقعون في الحسد ويقعون في السب والشتم لها.. إذا النفس تحتاج إلى مجاهدة أن تجاهد نفسك على تطبيق العلم، ليس فقط تتعلّم العلم وتكون من المكرّين، خلاص أنا تعلّمت العلم وأخذت الشهادات الجامعية وطلبت العلم، لا، المرتبة الثانية من جهاد النفس لا بد أن تجاهدها على تعلّم هذا العلم، ما تعرف عن سنّة من السنن أو واجب من الواجبات إلا وتحاول تطبّقه في حياته

كم من الفضائل التي قرأناها وسمعناها ومع ذلك لا نطبّقها في حياتنا، فضل قيام الليل مثلاً، كثير من الناس يعرف فضل قيام الليل لكن تقول: هل تقوم الليل لو نصف ساعة؟ لا

يعرف فضل صلاة الضحى، لأن النبي عليه الصلاة والسلام بيّن أنّ صلاة الضحى يعني كما الإنسان تصدّق بـ ٣٦٠ صدقة

فضل قراءة القرآن، تجده ما يقرأ القرآن إلا من فترة بعيدة من جمعة إلى جمعة يقرأ سورة الكهف فقط

فضائل كثيرة نعرفها، سنن كثيرة، آداب كثيرة، ومع ذلك عند التطبيق العملي الواقعي نجدنا نتكاسل ونتناقل ونتراجع، لماذا؟ لأنّ المسألة تحتاج لها جهاد الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا إذا تعلّموا عشر آيات لا يتجاوزونها حتى يعملون بها ويطبّقونها، إذا لا بد -هذه المرتبة الثانية من مراتب جهاد النفس- أننا

درس، لا بد أن ،نعمل بهذا العلم الذي تعلّمناه، حتى لو سمعت محاضرة، خطبة تسأل نفسك بعد الخطبة أو الدرس، ماذا عملت؟ ما هو أثر هذا الدرس وهذه الخطبة على أخلاقي، على سلوكي، على واقعي؟ والا فقط نسمع الدروس والمحاضرات والخطب ووقت العمل والتطبيق نكون من أبعد الناس! هذه مشكلة كبيرة، إذا لا بد من جهاد النفس على العمل بهذا العلم
المرتبة الثالثة من مراتب جهاد النفس التي ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله، قال: الدعوة إليه

بعدما تعلّمت العلم وعملت بالعلم، الآن تدعو إلى هذا العلم، ما تكون إنسان تحاول، بعض ،أناني عندك فقط الخير، تحرم الخير اللي عندك تحرم الناس منه، لا أقول: الحمد ،والناس يقول يا أخي أنا ما عندي أسلوب، ما عندي جرأة أن أتكلم لله المسألة بسيطة تستطيع أن توزع مثلاً كتاب في الأذكار، كتاب في السنن، كتاب في ،كتاب في الآداب، كتاب مثلاً في الحرّمات المنتشرة بين الناس المخالقات في العقيدة التي يقع فيها كثير من الناس، هذا الكتاب أو هذا الكتيّب الصغير أو المطوية توزعها بين الناس، أو شريط نافع مفيد مؤثّر توزعه بين الناس، هنا أصبحت أنت تُعتبر من الذين ينشرون العلم ويُعلّمون العلم لأن نشر العلم له صور -انتبهوا- نشر العلم له صور، من صور الخطبة، من صور الدرس، من هذه كلها من صور نشر العلم ،صوره نشر الشريط، نشر الكتيّب

حتى لو كان الإنسان يجلس مع زوجته، مع أولاده، مع أصحابه في العمل، لو ذكرهم بحديث واحد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بسنة من السنن يُعتبر من الذين يعلمون العلم -الحمد لله-، مثلاً تذكّرهم أنّ النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) ويبدأ الناس يتعلّمونها، الأجر لك. تقول لهم -هذا مثال آخر- كان أكثر دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام كما يقول أنس ابن مالك والحديث متفق عليه كان أكثر دعائه يقول: (ربنا آتنا فتحت الناس وترغب (في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار الناس أن يقولوا هذا الدعاء في سجودهم، في ذهابهم، في إياهم، لأن هذا الدعاء فيه سعادة الدنيا والآخرة

فهنا يصبح أنك مارست تعليم العلم ونشر العلم، ومع الأيام الله عز وجل يوفّقك .ويبارك في علمك، هذا نوع من أنواع الجهاد

.النوع الرابع من أنواع الجهاد: أنك تصير على الأذى الذي يصيبك من الخلق طريق الدعوة طريق مفروش.. ليس مفروشاً بالورود إنما مفروش بالأشواك، فقد وتتكلم أو تنصح أو تُرشّد أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر فتجد من يعارضك .تجد من يتهمك بسوء، تجد من يلقي عليك الألفاظ البذيئة، إذا لا بد من الصبر كثير من الناس ما يستطيع يصبر، أوّل كلمة تُقال له، على طول مباشرة المعنويات والهمة أُحبطت، يقول فلان قتل همتي، كيف؟ قال لك والله قال لي كلمة: أنت جاهل، أنت ما عندك أسلوب، أنت ما تعرف تدعو إلى الله، أنت إرهابي، أنت فيك كذا، أنت جاهل، فتجد هذا الإنسان يتحمّل نفسياً، هذا غير صحيح، لا بد وهكذا ،أن تصبر، قد تُسجن، قد تؤذى، قد تُضرب، وهكذا كان حال الصحابة والإمام ،كان حال الأئمة الأربعة، تصوروا الأئمة الأربعة: الإمام أبو حنيفة وأودوا، وشهّر ،وضربوا ،مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، كلهم سُجنوا رحمه الله تعالى -بهم، ولكن ماذا كان حالهم بعد ذلك؟ حتى الإمام ابن تيمية سُجن وأودى ولكن بعدما صبر وثبت؛ الله عز وجل بارك في علمه وبارك في دعوتهم، بارك الله في علمهم ودعوتهم وفتاويهم، لماذا؟ لأنهم صبروا وثبتوا على .هذا الطريق

إذا الصبر على هذا الطريق يحتاج إلى جهاد، لا بد أن تصبر، أما الإنسان عند أول اختبار أو امتحان يسقط، هنا خلاص ما يستطيع، لا حول ولا قوة إلا بالله

فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعيننا على جهاد أنفسنا، وقد قال صلى الله عليه وسلم أو كان من دعائه كان يقول: (اللهم آتِ نفوسنا تقواها وزكّها .(أنت خير من زكّاها أنت وليها ومولاها

.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

